والتئامه على تخير من لذيذ الوزن الطبع واللسان فما لم يتعثر الطبع بأبنيته وعقود، ولم يحتبس اللسان في فصوله ووصوله بل استمر فيه واستسهلاه بلا ملال ولا كلال فذاك يوشك أن تكون القصيدة منه كالبيت والبيت كالكلمة تسالما لأجزاءه وتقاربا ولا يكون كما قيل فيه.

وشعر كبعر الكبش فرق بينـه لسان دعى فى القريض دخيل

وكما قال خلف :

وبعض قريض الشعر أولاد عله يكد لسان الناطق المتحفـظ

وقد قال رؤبة لابنه عقبة وقد عرض عليه شيئاً مما قاله فقال :

قد قلت لو كان له قران

وإنما قلنا على تخير من لذيذ الوزن لأن لذيذه يطرب الطبع لإيقاعه ويمازجه بصفائه كما يطرب الفهم لصواب تركيبه واعتدال نظمه، ولذلك قال حسان :

تغنَّ فى كل شعر أنت قائله إن الغناء لهذا الشعر مضمار

وعيار الاستعارة الذهن والفطنة وملاك الأمر تقريب الشبيه فى الأصل حتى يتناسب المشبه والشبه به ثم يكتفى فيه بالاسم المستعار لأنه المنقول عما كان فى الوضع المستعار له .

وعيار مشاكله اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية طول الدربة ودوام المدارسة فإذا حكما بحسن التباس بعضهما ببعض لا جفاء فى خلالها ولا بنو ولا زيادة ولا قصور، وكان اللفظ مقوماً على رتب المعانى قد جعل الأخص للأخص والأخسّ للأخسّ فهو البرىء من العيب فأما القافية فيجب أن تكون كالموعود به المنتظر يتشرفا المعنى بحبه واللفظ بقسطه وإلا كانت قلقة فى مقرها مجتلبة لمستغن عنها.

فهذه الخصال عمود الشعر عند العرب فمن لزمها بحقها وبنى شعره عليها فهو عندهم المطلق المعظم، والمحسن المقدم يجمعها كلها فبقدر سهمته منها يكون نصيبه من التقدم والإحسان وهذا إجماع مأخوذ به ومتبع نهجه حتى الآن .